ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد السابع، السنة الرابعة، شعبان ١٤٤١هـ/ آذار ٢٠٢٠م

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن

مركز إحياء التراث التابع
لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد السابع، السنة الرابعة
شعبان ١٤٤١هـ/ آذار ٢٠٢٠م

مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العتبة العباسية المقدسة. المكتبة ودار المخطوطات. مركز احياء التراث.

الخزانة : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز احياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.ـ كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، المكتبة ودار المخطوطات، مركز احياء التراث ، 1438 هـ = 2017 -

مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم

نصف سنوية.-السنة الرابعة، العدد السابع (آذار 2020)-

ردمد : 4586-2521

تتضمن ملاحق.

تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

1. المخطوطات العربية--دوريات. ألف. العنوان.

LCC : Z115.1 .A8364 2020 NO. 7

DDC : 011.31

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي

ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧م

كربلاء المقدّسة - جمهورية العراق

يمكن الاتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣

الموقع الإلكتروني: Kh.hrc.iq

الإميل: Kh@hrc.iq

صندوق بريد: كربلاء المقدّسة (٢٣٣)

الباب الثاني
نصوص محققة

كتاب ترسّل

تأليف: الشيخ مجد الدين الحنفيّ الإربِليّ المعروف بابن الظهير (ت٦٧٧هـ)

A Tutorial On Writing

By: Sheikh Majd Al-Din Al-Hanafi Arbil known as Ibn Al-Dhuhair (d. 677 A.H)

تَحقِيق وَتَعليق: الدكتور عبد الرَّازق حويزي

جامعة الأزهر

مصر

Dr. Abdulrazak Hawizi

Al-Azhar University

Egypt

الملخّص

يتناول هذا البحث بالتحقيق والشرح والتعليق مخطوطاً (لابن الظهير الإربليّ ت٦٧٧هـ) لم يُكتَشَف من قبل، ومن خلاله عُرف مؤلّفه بأنّه مارس الكتابة الفنيّة بجانب ممارسته للإبداع الشعريّ، ولم يكن يُعرف من قبل بأنّه جمع الاثنين معاً، وتكمن أهمية المخطوط في أنّه يُلقي الضوءَ على الحياة التدريسيّة في عصر المؤلّف، ومدى اهتمام المجتمع بالتحبير الإنشائيّ.

Abstract

This research examines, explains, and comments on a manuscript written by Al-Sheikh Majd Al-Din Al-Hanafi Arbil known as Ibn Al-Dhuhair (677 AH) not previously discovered. This work informs that the author practiced both the art of writing alongside his poetic work, which was not known before. The importance of the manuscript is that it sheds light on the concept of teaching in the author's era, and the extent of society's interest in the art of writing and structured writing.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ابنُ الظَّهيرِ الإِرْبِلِّيّ[١]

هو (محمَّد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن شاكر الإربليّ)، الملقَّب بـ (مجد الدِّين)، والمكنَّى بـ (أبي عبدالله)، الإربليّ المَولِد والنِّسبة، والمعروف (بابن الظهير)،

(١) للتوسّع ينظر: مقدّمة تحقيقي لديوان ابن الظهير الإربليّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م، وقد اعتمدت في ترجمته على المصادر الآتية: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان: ابن الشعار الموصليّ: ٧١/٧- ٨٩، التذكرة الفخريّة: بهاء الدين المنشئ الإربليّ: ٧١، ذيل مرآة الزمان: القطب اليونينيّ: ٣٨٦/٣- ٤٠٥، العبر: الذهبيّ: ٣١٦/٥، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العمريّ: ٨٧/١٦، فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبيّ: ٣٥٦/٢ – ٣٦٦، عيون التواريخ: ابن شاكر الكتبيّ: ١٨٥/٢١، الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفديّ: ١٢٣/٢- ١٢٧، تاريخ علماء بغداد: محمد بن رافع السلاميّ: ١٤١- ١٤٢، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة: القرشيّ: ٥٢/٣- ٥٤، ٤٩٢/٤- ٤٩٥، البداية والنهاية: ابن كثير: ٢٨٢/١٣- ٢٨٣، عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان: الزركشيّ، مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، بالمدينة المنورة، رقم ٤٥٩ تاريخ، تاريخ ابن الفرات: ١٢٧/٧، ١٣٧، المقفّى الكبير: المقريزيّ: ٢٣٧/٥، السلوك: المقريزيّ: مج١/ق٢/ ٦٥١، طبقات النحاة واللغويّين: ابن قاضي شهبة: ٤٨، عقد الجمان: بدر الدين العينيّ: ٢٠٩/٢، النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي: ٢٨٤/٧، بغية الوعاة: السيوطي: ٣٧/١، الدارس في تاريخ المدارس: النعيميّ الدمشقيّ: ٥٧٤/١- ٥٧٥، كشف الظنون: حاجي خليفة: ٧٦٧/١، شذرات الذهب: ابن العماد: ٣٥٦/٥، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام: العباس بن إبراهيم: ٢٨٥/٤، تاريخ الأدب العربيّ: كارل بروكلمان ٢٢/٥، الأعلام: خير الدين الزركلي: ٣٢٣/٥، معجم المؤلّفين: عمر رضا كحالة ٣٠٢/٨، أربيل مدينة الأدب والعلم والحضارة: عثمان أمين صالح: ١٩٦- ١٩٨، ٤٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٠، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٦٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠، وغيرها في مواطن الاستشهاد بنماذج من شعره، شعر ابن الظهير الإربليّ(دراسة تحليليّة ناقدة): حسن النجّار، ماجستير، كلية اللغة العربيّة، القاهرة، ٢٠٠٦م، الصورة البيانيّة في شعر ابن الظهير الإربليّ (ت ٦٧٧هـ): فارس الحمدانيّ، آداب الرافدين، العراق، ع٦٩، ٢٠١٤م، بلاغة العدول التأليفيّ في ديوان الظهير الإربليّ: فوزية عساسلة، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، الجزائر، ع ٣٧، ٢٠١٤م.

أَدِيبٌ بارزٌ، وَعَالِمٌ كبيرٌ مِن أعلام الفِكر العربيّ، وشاعرٌ عَظيم من فحول الشُّعراء المتأخرين، وأحدُ أقطاب المذهب الحنفيّ، كان دَيِّنًا فاضِلًا، له اليدُ الطُّولَى في الأدب، والقِدْح المعَلَّى في النَّحو وسائرِ العُلوم العربيّة.

وُلِد في مدينةِ (إربل)، إِحْدَى المُدُنِ العِرَاقِيَّةِ في الثَّاني من شهر صفر، عام (٦٠٢هـ - ١٢٠٥م)[١]، في أسرة كان لها إسهامٌ في الحياة الثَّقافيّة آنذاك؛ حيث كان والده وأخوه الأكبر من القائمين على أمر المدرسة (القيمازيّة أو القايمازيّة)[٢].

رحل (ابن الظَّهير) إلى (بغداد) لطلب العلم، وهناك أخذ عن كثير من مشايخ عصره، ثمَّ استقر به المقامُ في (دمشق)، كما أخذ عن كبار مشايخها، حيث تَوَلَّى التَّدريس والإشراف على المدرسة المذكورة آنفًا حتى ألقى قيثارةَ الشِّعر من يده، وبادر إلى تلبية نداء بارئه ﷻ وقد أخذ عنه كثيرٌ من طلاب العلم، وهم من الكثرة بمكان، وقد أحصيتُ موثقًا كثيرًا من مشايخه وتلاميذه في مقدّمة ديوانه.

تمتع (ابن الظَّهير الإربليّ النّشابيّ) بكريم الخُلق، وحُسنِ الشِّيم؛ فكان صالحًا زاهدًا، محسنًا إلى الفقراء، رحيمًا بالضعفاء، عطوفًا على كلِّ مَن يتصلون به بسبب، رفيقًا بتلاميذه، يوجِّههم في تواضُع جَمٍّ، ويرشدهم إلى الصَّواب في أدب رفيع، وقد شهد بذلك أحد تلاميذه، وهو(اليونينيّ ت ٧٢٦هـ) في قوله: «كان وافرَ الديانة، كريم الأخلاق، واسع الصدر، محتملًا للأذى، يتصدّق دائمًا، يُحسن إلى معارفه، وتلاميذه،

---

(١) ينظر: ذيل مرآة الزمان: ٣٨٦/٣، وفوات الوفيات: ٣٠١/٣، والوافي بالوفيات: ٤٧١/٢، وتاريخ علماء بغداد: ١٤١-١٤٢، والبداية والنهاية: ٢٨١/١٣، وعقود الجمان (في ترجمة ابن الظهير في حرف الميم)، والمقفّى الكبير: ٢٣٧/٥، وعقد الجمان: ٢٠٩/٢، وطبقات النحاة واللغويّين: ٤٨، والنجوم الزاهرة: ٢٨٣/٧، وبغية الوعاة: ٣٧/١، والدارس: ٥٧٤/١-٥٧٥، والإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام: ٤/ ٢٨٥، والأعلام: ٣٢٣/٥.

(٢) ينظر الدارس في تاريخ المدارس: ٥٧٤/١- ٥٧٥.
وفيه ما يفيد بأنّ المدرسة القايمازيّة: من مدارس الحنفيّة بدمشق، داخل بابي الفرج والنصر، منسوبة إلى منشئها صارم الدين قايماز النجميّ المتوفّى سنة (٥٩٦هـ)، كان خيّرًا عاقلًا، يتولّى أعمال السلطان صلاح الدين، ويعمل أستاذ الدار، وكلّما فتح السلطان بلدةً سلّمها إليه ليروضها، وكانت هذه المدرسة بالمناخلية ثمّ دُرست عندما جرى توسيع الطريق.

ويكارم أصحابه وإخوانه، صَحِبْتُه في طريق الحجاز سنة ثلاث وسبعين، ورأيت من مكارمه، وحسن عشرته، وجميل أوصافه ما لم يُجْمَعْ في غيره - رحمه الله تعالى ورضي عنه-، وكان رقيق الحاشية، دمث الأخلاق، حلو النادرة»[١]، كما شهد له بدماثة الخُلق (ابن رافع السلاميّ ت ٧٧٤هـ) في قوله: «له دِين وعبادة، وطريقةٌ حسنة، ومكارمُ وظَرْف... وكان عالمًا فاضلًا، وشاعرًا، مجيدًا، متديِّنًا، مواظبًا على تلاوة القرآن، وصلاةِ الجماعة»[٢].

ألَّف بعضَ المؤلَّفات القيِّمة التي أحيت اسمه، وخلّدت ذكره، وأفاد منها مَن طالعها وقرأها بعده، وهذه أسماء بعض مؤلّفاته التي وقفتُ عليها:

(١) مختصر أمثال الشريف الرضيّ (ت ٤٠٦هـ)، قام بتحقيقه نوري القيسيّ، وهلال ناجي، ونشرته دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ١٩٨٦م.

(٢) محقّق الأمل في المنتخب من المنتخل، قام (ابن الظهير) في هذا الكتاب باختصار كتاب (المنتخل) المنسوب إلى أبي الفضل الميكاليّ (ت ٤٣٦هـ)، لا يزال مخطوطًا، توجد نسخته في دار الكتب المصريّة برقم ٣٠٧ أدب تيمور، وفي معهد المخطوطات صورة منها برقم ٢٢٢١ أدب.

(٣) ديوان شعر ضخم، يقع في جزأين، كان متداولًا حتى القرن التَّاسع الهجريّ، نسبه إليه عدد من المؤرِّخين[٣]، ثمّ اختفى الدِّيوان، ولعلّه في عداد المفقود من التراث العربيّ، وقد بُذِلَتْ بعضُ المحاولات لجمعه والاستدراك عليه، ذكرتُها في مقدمة طبعتي لما جمعتُه من شعره، واستدركتُ عليه في مجلّة

(١) ذيل المرآة: ٣٨٦/٣، وفيه علو النادرة.

(٢) تاريخ علماء بغداد: ١٤١، الترجمة رقم ١٤٩.

(٣) منهم: الذهبيّ في كتابه العبر: ٣٣٦/٣، وابن شاكر الكتبيّ في فوات الوفيات: ١٢٣/٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٢٨١/١٣- ٢٨٣، وابن الفرات في تاريخه: ١٣٩/٧، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويّين: ٤٨، وبدر الدين العينيّ في عقد الجمان: ٢٩٠/٢، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: ٢٨٤/٧، والنعيميّ في الدارس: ٥٧٤/١- ٥٧٥، وابن العماد الحنبليّ في شذرات الذهب: ٣٥٩/٥.

العرب، الرياض، مج ٤٧، ع ١١، ١٢، سنة ٢٠١٢ م، وتحت النشر استدراكٌ جديدٌ، وقيد الإعداد طبعة جديدة للدِّيوان أكمل ممَّا سبق نشره.

(٤) كتابُ تَرَسُّل؛ وهو النصّ الماثل بين أيدينا، لم يتمّ الإفصاح عنه من قبلُ في كتب القدماء والمعاصرين؛ ربما لأنه ظلَّ مختفيًا بإدراجه داخل مجموع مخطوط، وقد تأكَّد لي أنّ هذا المخطوط له من إثبات اسمه على الورقة الأولى منه.

لابن الظَّهير الإربليّ مكانة لا تُنكَر في الميدان الأدبيِّ، لمحتها أعينُ النُّقاد الجهابذة، وأدركتها ألبابُ الأدباء اللوذعيِّين، فألمحوا إليها، ونَصُّوا عليها، وتمخَّضت عن ذلك طائفة من المطارحات النَّقدية التي تُفصح عن منزلته في موكب الإبداع الأدبيّ، فقد قال عنه أحد معاصريه، وهو (ابن الشعّار الإربليّ ت ٦٥٤هـ) إنّه: «شاعر طويل اللسان، ذو إحكام في قوله وإتقان، يُجيد معانيه في الهجاء، ويتصرّف فيهنّ كيف شاء، سَمِح الخاطر منقاده، ذكيّ الطبع وَقّاده»[١] وقال عنه (الصاحب بهاء الدين المنشئ الإربليّ ت ٦٩٢هـ) إنّه: «الفقيه النحويّ المُجيد المبرَّز، ضرب في قالب الإحسان فبذَّ الأقران، وجرى في حلبة البيان فأحرز قَصَبَ الرِّهان، هاجرَ من وطنه إلى الشَّام، وآثر به المقام، وشنَّف أسماع أهلها بما هو أحسن من الدرّ في النظام، وروّض معالمها بما هو أزهى من حوْك الغَمَام»[٢]. وقال (ابن فضل الله العمريّ ت ٧٤٩هـ) عنه إنَّه: «إمام الأدب إذا أتى كلّ أحد بإمامه، وملك البيان الآخذ بزمامه، وبدر السَّماء الذي لا يغتاله النَّقص عند تمامه، وبحر العلم الذي يسير في الآفاق بغَوْثِ غمامه، ويسري في الخواطر التي لا تسري خطراتها إلّا بزمامه»[٣]. وقال (صلاح الدين الصَّفَديّ ت ٧٦٤هـ) عنه إنّه: «من أعيان شيوخ الأدب، وفحول المتأخرين في الشِّعر، له ديوان موجود»[٤]،

(١) عقود الجمان: ٧٢/٧.

(٢) التذكرة الفخريّة: ٧١.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٣٥/١٦.

(٤) الوافي بالوفيات: ١٢٣/٢، وذكر هذا النصّ أيضًا ابن شاكر الكتبيّ في فوات الوفيات: ٣٠١/١، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: ٢٨٤/٧.

وقال عنه (ابن كثير ت ٧٧٧هـ) إنّه: « كان بارعًا في النَّحو واللُّغة، وكانت له يد طولى في النظم، له ديوان مشهور»[١].

وفاته:

تضاربت الآراء، واختلفت الأقوال في شأن تحديد السنة التي تُوفّي فيها (ابن الظهير)؛ وكان من نتيجة هذا الاختلاف أن وقفنا على خمسة آراء هي:

(١) ليلة الجمعة، ١٢ من ربيع الأول، سنة(٦٧٦هـ). ذهب إلى هذا الرأي (بدر الدين العينيّ) في عقد الجمان: ٢٠٩/٢، و(السيوطيّ) في بغية الوعاة: ٣٧/١.

(٢) ليلة الجمعة، ١٢ من ربيع الآخر، سنة (٦٧٦هـ). ذهب إلى هذا الرأي(المقريزيّ) في كتابه المقفى الكبير: ٢٣٧/٥.

(٣) ١٢ من ربيع الآخر، سنة(٦٧٧هـ). ذهب إلى هذا الرأي (اليونينيّ)في ذيل مرآة الزمان: ٣٨٦/٣، و(الذهبيّ) في العبر: ٣٣٦/٣، و(ابن الفرات) في تاريخه ١٢٩/٧، و(أبو الوفاء القرشيّ الحنفيّ) في الجواهر المضيّة: ٥٢/٣-٥٤، و(ابن كثير) في البداية والنهاية: ٢٨٢/١٣-٢٨٣، و(ابن قاضي شهبة) في طبقات النحاة واللغويّين: ٤٨.

(٤) ١٨ من ربيع الآخر، سنة (٦٧٧هـ).ذهب إلى هذا الرأي (ابن شاكر الكتبيّ)في عيون التواريخ: ١٨٥/٢١.

(٥) سنة (٦٧٧هـ). ذهب إلى هذا الرأي دون تحديد يوم - ما عدا ابن العماد الذي حدد الشهر فقط بأنه ربيع الآخر-: (ابن شاكر الكتبيّ) في فوات الوفيات: ٣٠١/٣-٣٠٢، و(الصفديّ)في الوافي بالوفيات: ٤٧١/٢، و (ابن تغري بردي)في النجوم الزاهرة: ٨٣/٧، و(ابن العماد) في شذرات الذهب: ٣٥٩/٥، و(الزركليّ) في الأعلام: ٣٢٣/٥، و(عمر رضا كحالة) في معجم المؤلّفين: ٣٠٢/٨.

---

(١) البداية والنهاية: ٢٨٢/١٣.

هـذه خمسـة آراء مختلفـة فـي شـأن تحديـد التاريخ الـذي تُوفّي فيه الرجـل، أصوبها مـن وجهـة نظـري، ونظر البحـث الدقيق ذلك الـرأي الذي يقطع بأن وفاتـه كانت في ١٢ مـن ربيـع الآخـر سـنة (٦٧٧هـ)؛ والسـبب في صحة هـذا الرأي هـو أنّه صـادر عن بعض الأفـراد الذيـن عايشـوا الرجـل، وعاينوه، وتتلمذوا على يديه كما سـبق أن أشـرنا.

بين يدي المخطوط:

ذكـرتُ أن هـذا المخطـوطَ لـم يُشَـر إليـه مـن قبـلُ، ولـولا شَـغَفِي بتقليـب صفحات المخطوطـات، ولـولا اهتمَامـي بـ(ابن الظهير) من قبل ما التَفَتُّ إليـه، فبينما كنت أطالعُ فـي المجاميـع المخطوطـةِ وجـدتُ مجموعًا يضمُّ بعضَ الفوائد والرَّسـائل الإنشـائيَّة التي تنصـبّ علـى تعليـم التَّرسُّـل، وأسـعدني العثـور في ضمن هـذا المجموع علـى مخطوط (لمجـد الديـن الحنَفِـيّ الإربلـيّ)، وأعرف من قبـل أنّ (ابـن الظَّهير الإربليّ) يُعـرَف بهذا؛ لـذا لـم أتوانَ في سـبيل الاهتمـام بإخراجه.

نعـم هنـاك شـخصيَّةٌ مبدعـة أخـرى غيـر (ابـن الظَّهيـر) معروفـةٌ بـ (مجـد الدِّيـن الإربلـيّ)، وقـد يتبـادر إلى الذِّهن نسـبةُ هذا الأثر إليها، ولكن يدحضُ هذا التَّبادرَ سـريعًا أنَّ صاحبنـا معـروفٌ بأنَّـه (حَنَفِـيّ) غير (النَّشـابيّ).

وممَّـا يُؤسَـفُ لـه أنَّ هذا المخطوطَ لـم يَرِدْ إلينا كاملًا، فالموجـود منه في ضمن هذا المجمـوع جـزءٌ ضئيلٌ، ولكنه في غايةِ الأهميـة؛ لعدَّة أمورٍ هي:

١- أنَّـه يُلقِـي الضَّـوء علـى مـا كانَ القدماء يهتمُّون به فـي حياتهم التَّدريسـيَّة، فيبدو أنَّ (ابـن الظَّهيـر) ألَّفه ليدرِّسَـه لطُلابه.

٢- أنَّه يعطي انطباعًا عن مدى اهتمامِ القدماء بتعليم التَّرسُّلِ والمكاتبات.

٣- وأهـمُّ مـن هـذا أنّـه يعرِّفُنـا بكاتبٍ له باعٌ في مجـال الكتابة الإنشـائيَّة، إلى جانب إبداعـه الشِّـعريّ، وبـدا مـن خـلال هذا الأثـرِ النَّفيـس أن الرَّجـلَ كان شـاعرًا أكثر منه منشـئًا!

٤- أنَّه أضاف أثرًا لتراثِ الرجل خاصَّةً، وللتُّراثِ العربيِّ في تلك الحقبة عامَّة.

وقدْ وضع المؤلِّفُ مؤلَّفَه للأخذِ بيد شُدَاة الأدب ولاسيّما المهتمِّين بأمرِ التَّحبير النَّثريّ نحو إتقان الأسلوب، وتنويعِه في فَواتحِ رسائلهم خصوصًا الإخوانيَّة.

أمّا عن المجموع الَّذي ضمَّ هذا المخطوط فهو من مُقتنيات مكتبة آيا صوفيا، ويقع المجموع فيها تحت رقم (٤٢٧٠)، ويحتَلُّ نَصُّ (ابن الظَّهير الإربليّ) فيه من الورقة ٦٢ إلى الورقة ٦٩ أ.

صورة أول النسخة الخطية المعتمدة وآخرها

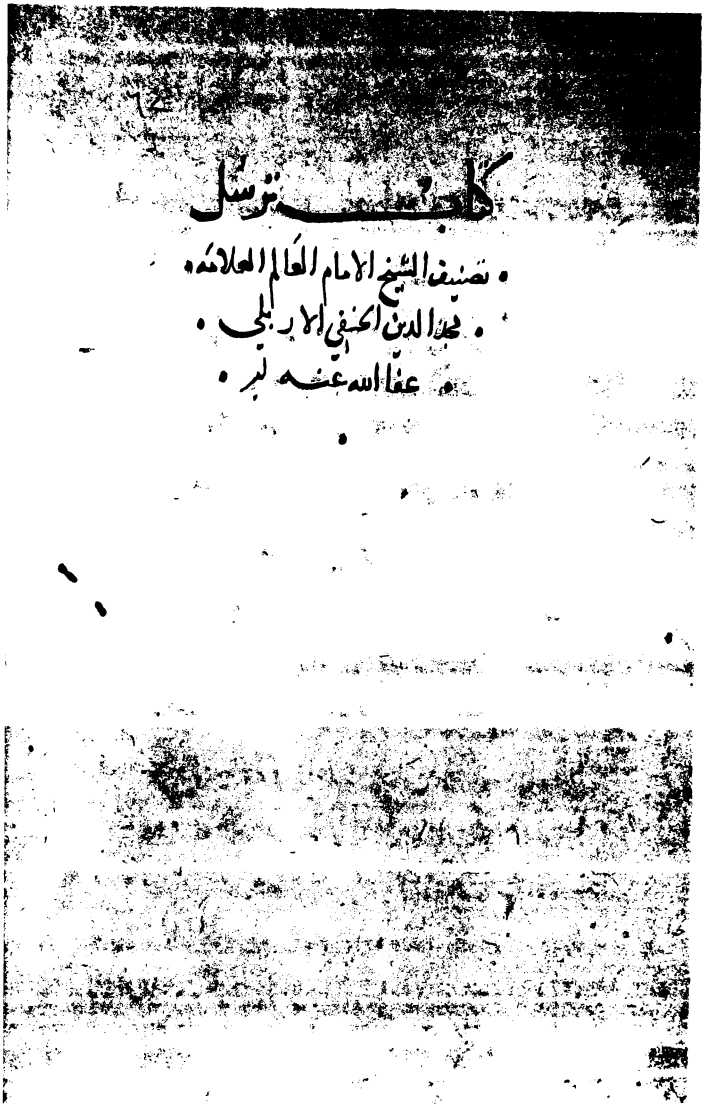
كتاب توسل
تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة
مجد الدين الحنفي الإربلي
عفا الله عنه لبر

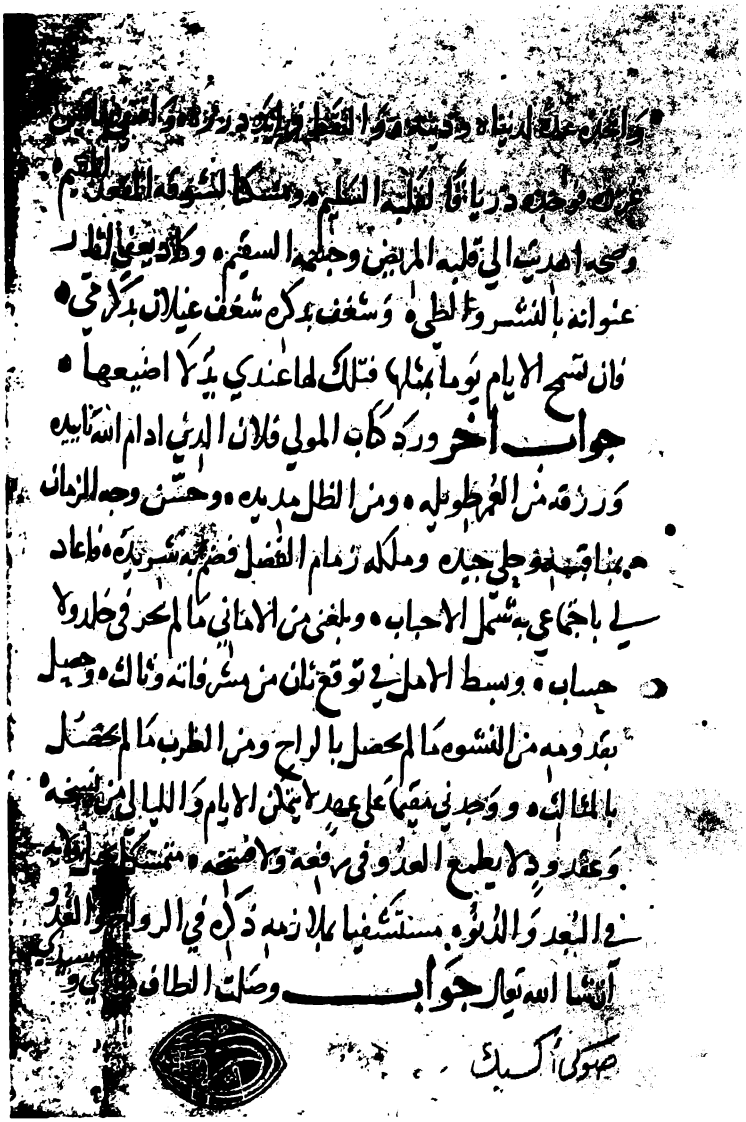

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ[١]

كِتَابُ تَرَسُّلٍ

تَصنيفُ الشَّيخِ الإِمَامِ العَالِمِ العَلَّامَةِ مَجدِ الدِّينِ الحَنَفِيّ الإِرْبِلِيّ (ت ٦٧٧هـ)

عَفَا اللهُ عَنْهُ

ابْتِدَاءٌ:

أَسْعَدَ اللهُ جِدَّ مَوْلَانَا الأَجَلِّ، بَدْرِ الدِّينِ، وَأَعْذَبَ مَوَارِدَهُ، وَأَنْجَحَ مَقَاصِدَهُ، وَجَعَلَ اليُمْنَ سَائِقَهُ، وَالتَّوْفِيقَ قَائِدَهُ، وَحَرَسَ مِن التَّغَيُّرِ عَهْدَهُ، وَمِنَ الغِيَرِ مَعَاهِدَهُ، وَلَا زَالَتْ أَوْقَاتُهُ بِالبَرَكَاتِ مَغْمُورَةً، وَمَنَازِلُهُ بِتَوَالِي النِّعَمِ مَعْمُورَةً، وَمَنَاقِبُهُ عَلَى أَلْسُنِ حَسَدَتِهِ مَشْهُورَةً، وَمَسَاعِيهِ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ مَشْكُورَةً.

أَصْدَرَهَا المَمْلُوكُ عَنْ شَوْقٍ رَاحَ لَهُ الصَّبْرُ سَلِيبًا[٢]، وَأَلَمٍ بِعَادٍ لا يَجِدُ لَهُ إِلاَّ قُرْبَهُ طَبِيبًا. مُنْهِيةً[٣] دَوَامَهُ عَلَى قِدَمِ الوَلَاءِ وَالتَّعَبُّدِ، وَشَكْوَى الفِرَاقِ الَّذِي أَفْضَى بِهِ إِلَى عُدْمٍ[٤] الجَلَدِ وَالتَّجَلُّدِ، وَإِنْ قَصَّرَتْ عِبَارَتُهَا عَنْ وَصْفِ حَالِهِ، فَبَرَاعَةُ[٥] المَشُوقِ إِلَى إِجَابِهِ فِي التَّبَلُّدِ[٦]،

---

(١) ما سبق ورد مؤخرًا عن جملة: «عفا الله عنه».

(٢) سليب: فعيل بمعنى مفعول، أي مسلوب.

(٣) في الأصل: «ومنهية». بزيادة الواو قبل الكلمة، ولا محل لها منهية: مبلغة. أَنْهَى الشَّيءَ: أَبْلَغَهُ وأَوْصَلَهُ. تاج العروس: الزبيديّ: ١٥١/٤٠.

(٤) العُدْمُ والعُدُمُ: فِقدان الشيءِ وَذَهَابُهُ. لسان العرب: ابن منظور: ٣٩٢/١٢.

(٥) في الأصل: «فبراعه».

(٦) كذا ورد النصّ، والمعنى - والله أعلم - أنّ الكاتب لم يملك ناصية بيان التعبير عن شوقه؛ لذا نهاية شوقه كامنة في العجز عن التعبير عن أشواقه.

وَمُسْتَطْلِعَةً[1] مِن سَارِّ أَنْبَائِهِ مَا يَكُونُ آسِيًا لِجِرَاحِهِ، وَمُذْهِبًا لِلَيْلِ هَمِّهِ عِنْدَ طُلُوعِ صَبَاحِهِ، وَمَا أَجْدَرَ مَنْ أَعْلَقَ كَفَّ أَمَلِهِ بِمَكَارِمِهِ بِبُلُوغِ نَجَاحِهِ. إِنْ شَاءَ اللهُ.

ضَاعَفَ اللهُ عِزَّ مَوْلَانَا الأَجَلِّ بَدْرِ الدِّينِ، وَأَضْعَفَ عِدَاهُ، وَمَتَّعَهُ بِمَا أَوْلَاهُ مِنْ نِعَمِهِ، فَمَا أَحَقَّهُ بِهَا وَأَوْلَاه، وَثَبَّتَ أَرْكَانَ مَجْدِهِ وَشَيَّدَ عُلَاهُ، وَمَلَأَ أَوْقَاتَهُ بِتَوَاتُرِ إِحْسَانِهِ وَوَالَاهُ، وَأَدَامَ شَغَفَهُ بِأَبْكَارِ المَكَارِمِ وَلَا أَسْلَاهُ.

وَلَا زَالَتْ آيَاتُ مَحَامِدِهِ بِكُلِّ لِسَانٍ مَتْلُوَّةً، وَأَخْبَارُ المَكَارِمِ عَنْهُ مَرْوِيَّةً، وَإِلَيْهِ مَعْزُوَّةً، وَقُلُوبُ حَسَدَتِهِ بِجَيْشِ الكَمَدِ وَالكَبْتِ مَغْزُوَّةً، وَشُمُوسُ مَحَاسِنِهِ فِي كُلِّ نَادٍ مَجْلُوَّةً، وَلَا بَرِحَ زَمَانُهُ رَبِيعًا، وَمَحَلُّهُ رَفِيعًا، وَجَارُهُ مَنِيعًا، وَجُودُهُ مُتَطَفِّلًا عَلَى رَاجِيهِ، فَلَا يَتَّخِذُ مَعَهُ شَفِيعًا.

أَصْدَرَهَا[2] المَمْلُوكُ نَائِبَةً عَنْهُ فِي تَقْبِيلِ البَاسِطَةِ[3]، وَلَوْلَا سُوءُ الحَظِّ لَمَا نَابَ القَلَمُ عَنِ القَدَمِ، وَلَا احْتَاجَ المَمْلُوكُ إِلَى الوَاسِطَةِ، وَمُنْهِيةً اسْتِمْرَارَهُ[4] عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ، وَمَا يَجِدُهُ لِفَقْدِ الصَّبْرِ الرَّاحِلِ لِبُعْدِهِ وَالشَّوْقِ المُقِيمِ، والغَرَامِ المُلَازِمِ لَهُ لُزُومَ الغَرِيمِ، وَسَائِلَةً كَرَمَهُ أَنْ لَا يُخْلِيهِ مِنْ مُشَرِّفَاتِهِ الَّتِي هِيَ فِي غَيْبَتِهِ غَايَةُ غَرَضِهِ. وَإِذَا أُشْفِيَ مِنْ أَلَمِ الشَّوْقِ شُفِيَ مَرَضُهُ. وَحَاشَاهُ أَنْ يَخِيبَ فِيمَا أَمَّلَهُ، وَهُوَ سَيِّدُ الكِرَامِ، أَوْ أَنْ يُضَيِّعَ حُرْمَةَ مُحِبِّهِ وَذِمَامَهِ[5]، وَلِلْمُحِبِّ حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

قَالَ:

رَفَعَ اللهُ قَدْرَ المَوْلَى الأَجَلِّ، قُطْبِ الدِّينِ، وَأَعْلَى مَحَلَّهُ، وَأَسْكَنَهُ أَسْنَى مَرَاتِبِ

---

(١) في الأصل: «مستطلعه». تحريف. والضمير عائد على رسالته إلى مولاه.

(٢) الضمير في «أصدرها» عائد على الرسالة.

(٣) يقصد يده التي تبسط المعروف وتُسديه.

(٤) أي أنّ مبلغ رسالته وهدفها هو الإفصاح عن استمراره على الودّ الثابت. وسيتكرر هذا الأسلوب كثيرًا.

(٥) الذمام: العَهْد والأَمَانِ والضَّمان والحُرمَة والحقّ. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: ١٦٨/٢.

الشَّـرَفِ وَأَجَلَّـهُ، وَسَـدَّدَ فِـي كُلِّ مَا يَأْتِيـهِ قَوْلَهُ وَفِعْلَـهُ، وَأَدَامَ بِالخَيْرِ خِلْوَهُ[١]، وَالبِرِّ شُـغْلَهُ، وَلَا زَالَـتْ حَضْرَتُـهُ بِالبَـرَكَاتِ مَحْفُوفَـةً، وَبِأَلْطَـافِ اللـهِ - تَعَالَـى - وَكَرَمِهِ مَكْنُوفَةً، وَنَفْسُـهُ النَّفِيسَـةُ عَلَـى أَنْـوَاعِ التُّقَى وَالبِـرِّ مَوْقُوفَةً، وَبِإِسْـدَاءِ[٢] المَعْـرُوفِ إِلَى كُلِّ قَاصِـدٍ مَعْرُوفَةً.

خَـدَمَ بِهَا[٣] المَمْلُوكُ عَنْ شَـوْقٍ مُقْلِقٍ، وَحَنِينٍ مُؤَرِّقٍ، وَصَـدْرٍ لِفِرَاقِ ذَلِكَ الصَّدْرِ ضَيِّقٍ، حَامِلَـةً مِـنْ تَحِيَّاتِـهِ مَـا هُوَ أَرَقُّ مِنْ الصَّبَـا، وَأَوْرَقُ مِنْ غُصْنِ الصِّبَا، وَأَزْهَرُ مِـنْ نَوْرِ[٤] الرُّبَا. وَمُنْهِيَـةً اسْـتِمْرَارَهُ عَلَـى مَـا عَهِـدَ مِـنَ الإِخْـلَاصِ، وَدَوَامَـهُ عَلَى تَعَبُّـدِهِ الَّـذِي لَا يَطْلُبُ مِنْه الخَلَاصَ، وَمُسْـتَطْلِعَةً[٥] رَأْيَهُ الجَمِيلَ فِي التَّشْـرِيفِ بِتَعْرِيفِ سَـارِّ أَخْبَارِهِ، وَالتَّقَدُّمِ بِالقِيَامِ بِمَـا يَسْـنَحُ مِنْ مَهَمَّاتِـهِ وَأَوْطَارِهِ. إِنْ شَـاءَ اللهُ تَعَالَى.

أَكْـرَمَ اللـهُ حَضْـرَةَ سَـيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الأَجَلِّ، سَـعْدِ الدِّيـنِ، وَحَرَسَـهَا، وَبَنَى قَوَاعِـدَ مَجْدِهَا عَلَـى الثَّبَـاتِ، وَأَسَسَـهَا، وَجَعَـلَ التَّقْـوَى زَادَهَـا، وَالعَفَـافَ مَلْبَسَـهَا، وَأَلْقَـى مَحَبَّتَهَـا فِـي القُلُوبِ وَغَرَسَـهَا.

وَلَا زَالَـتْ أَجْيَـادُ الأَيَّـامِ بِبَقَائِهَـا حَالِيَـةً[٦]، وَهِمَمُهَـا عَـنْ هِمَـمِ الأَكَارِمِ رَفِيعَـةً مُتَعَالِيَةً، وَنِعَـمُ اللـهِ عَلَيْهَـا آنَاءَ اللَّيْـلِ وَأَطْـرَافَ النَّهَـارِ مُتَوَالِيَةً.

أَصْدَرَهَـا المَمْلُـوكُ عَـنْ أَشْـوَاقٍ مُبَرِّحَـةٍ، وَأَدْمُـعٍ لِأَلَـمِ البُعْـدِ مُنْسَـفِحَةٍ، وَقَلْـبٍ يُجَارِي البَـرْقَ فِـي خُفُوقِـهِ[٧]، وَسَـهَرٍ مَنَـعَ الخَيَالَ مِـنْ طُرُوقِـهِ، وَوَجْدٍ ضَلَّ عَـنِ الصَّبْـرِ طَرِيقَهُ[٨]،

---

(١) خلوه: أي فراغ باله من الهموم.

(٢) في الأصل: وبأسد.

(٣) الضمير في «بها» عائد على الرسالة.

(٤) النَّوْر: الزَّهْر. تاج العروس: ٣٠٦/١٤.

(٥) في الأصل: «ومستطلعه». تحريف يفسد السياق.

(٦) «الحالي: هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحلِيّ؛ ضد العاطل».(الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة: ٤٠٨)

(٧) في الأصل: «حفوقه».

(٨) في الأصل: «أضل... وطريقه». تحريف.

نَائِبَةً عَنْهُ فِي بَثِّ مَا يَجِدُهُ، شَاهِدَةً لِضُمْرِهَا[١] بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الوَلَاءِ وَيَعْتَقِدُهُ، رَاجِيَةً قَبُولَ شَاهِدِ ضَمِيرِهَا، مُزَكِّيَةً التَّصَدُّقَ[٢] بِجَوَابٍ يَرِقُّ لِشَكْوَى مُرْسِلِهَا مِنَ البَيْنِ فَيشْكِيهِ[٣]، وَاللهُ المَسْؤُولُ أَلَّا يَعْدَمَ أَوْلِيَاؤُهَا مَا اعْتَادُوهُ مِنْ إِنْعَامِهِ، وَأَلَّا يُخَلِّيهِمْ مِنَ التَّمَلِّي بِسُرُورِ أَيَّامِهِ[٤] وَدَوَامِهِ. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

زَادَ اللهُ إِقْبَالَ المَجْلِسِ السَّامِي المَوْلَوِيِّ الجَلَالِيِّ، وَأَعْلَا جِدَّهُ، وَأَطْلَعَ سَعْدَهُ، وَقَمَعَ ضِدَّهُ، وَلَا زَالَ جَمَالًا لِلأَيَّامِ، وَتَاجًا لِلكِرَامِ، مَشْكُورَ المَسَاعِي بِأَلْسُنِ الرِّجَالِ، وَأَلْسُنِ الأَقْلَامِ مُبَلِّغًا مِنْ مَرَاتِبِ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَنَلْهُ غَيْرُهُ فِي الأَحْلَامِ، وَلَا بَرِحَتْ آيَاتُ فَضْلِهِ مُحْكَمَةً، وَسُيُوفُ عَزَائِمِهِ فِي أَعْنَاقِ أَعْدَائِهِ مُحَكَّمَةً، وَالمَكَارِمُ طَوْعَ هِمَّتِهِ العَالِيَةِ، فَلَا يَعْدَمُ مِنْهَا مَكْرُمَةً، وَأَمْوَالُهُ دَائِمَةَ التَّظَلُّمِ مِنْ جُودِهِ، وَلَا تُرْفَعُ لَهَا مَظْلَمَةٌ.

أَدَامَ اللهُ حِرَاسَةَ المَجْلِسِ السَّامِي المَوْلَوِيِّ الفُلَانِيِّ وَأَسْمَاهُ، وَوَفَّرَ قِسْمَهُ مِنْ مَكَارِمِ الشِّيَمِ وَأَسْنَاهُ، وَبَلَّغَهُ مِنْ رَفِيعِ المَحَلِّ مَا[٥] يَحْسُنُ أَنْ يَتَمَنَّاهُ، وَجَعَلَ اليُسْرَ مَقْرُونًا بِيَسَارِهِ وَاليُمْنَ مَقْرُونًا بِيُمْنَاهُ.

وَلَا بَرِحَتِ الأَهْوَاءُ المُخْتَلِفَةُ عَلَى وَلَائِهِ مُؤْتَلِفَةً، وَأَيْدِي الرَّجَاءِ مِنْ بَحْرِ جُودِهِ مُغْتَرِفَةً، وَالأَعْنَاقُ بِتَفَضُّلِهِ مُثْقَلَةً، وَالحَسَدَةُ بِفَضْلِهِ مُعْتَرِفَةً، وَالسَّعَادَةُ إِلَيْهِ مُقْبِلَةً، وَعَنْ أَعْدَائِهِ مُنْحَرِفَةً، مَا عَانَقَ الأَلِفُ لَامَهُ، وَاللَّامُ أَلِفَهُ.

خَدَمَ بِهَا المَمْلُوكُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَدَمِ وَلَائِهِ، مُقِيمٌ عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ رَفْعِ صَالِحِ دُعَائِهِ، مُفِيضٌ فِي بَثِّ شُكْرِهِ وَنَشْرِ[٦] ثَنَائِهِ، مُتَطَلِّعٌ إِلَى مَا يَرِدُ مِنْ

---

(١) في الأصل: «شاهدة لضمرها...الولا».

(٢) في الأصل: «والتصدق».

(٣) أَشكى الرجلَ: أَتى إليه ما يَشْكو فيه به . لسان العرب: ٤٤٠/١٤.

(٤) في الأصل: «إنهامها... أيامها».

(٥) في الأصل: «ما لا». تحريف يفسد المعنى.

(٦) كلمة «نشر» مكرّرة في النسخ. وأرجح زيادة إحدى الكلمتين وهمًا من الناسخ، وهذه الزيادة لا تحقق التناسب مع قول المؤلف: «بث شكره».

مَرَاسِمِهِ[١]، وَسَارٍّ أَنْبَائِهِ، نَائِبَةً عَنْهُ فِي تَقْبِيلِ البَاسِطَةِ الكَرِيمَةِ، كَافِلَةً بِوَصْفِ مَسَرَّاتِهِ النَّازِحَةِ -لِبُعْدِه- وَأَشْوَاقِهِ المُقِيمَةِ. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

ضَاعَفَ اللهُ سَعَادَةَ المَوْلَى فُلانِ الدِّينِ وَجَلَالَهُ، وَشَيَّدَ مَبَانِي مَجْدِهِ، وَزَادَ إِقْبَالَه، وَسَدَّدَ بِالتَّوْفِيقِ وَاليُمْنِ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ، وَأَسْبَلَ عَلَيْهِ ظِلَّ نِعْمَتِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ظِلَالَهُ.

وَلَا زَالَتِ الأَيَّامُ بِوُجُودِهِ مَوَاسِمَ، وَثُغُورُهَا بِجُودِهِ بَوَاسِمَ، وَمَعَالِيهِ بَادِيَةَ المَعَالِمِ، وَمَكَارِمُهُ شَارِعَةً سُنَنَ المَكَارِمِ، مُنْسِيَةً بِخَيْرِهَا مَا يُرْوَى مِنْ أَخْبَارِ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ[٢]، وَلَا بَرِحَ إِحْسَانُهُ لِكُلِّ رَائِدٍ رَوْضًا، وَلِكُلِّ وَارِدٍ حَوْضًا، وَكَرَمُهُ كَفِيلًا بِتَبْلِيغِ كُلِّ أَمَلٍ حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ فِيهِ فَوْضَى[٣]. خَدَمَ بِهَا المَمْلُوكُ -لِتَعَبُّدِهِ[٤]- كَامِلَةً، لأَنَّها لِمَا[٥] يَجِدُهُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْقِ كَافِلَةٌ، وَفِي تَشْرِيفِهِ -بِمَا يَهْدِي القُرَّةَ إِلَى العَيْنِ[٦]، وَالقَرَارَ إِلَى القَلْبِ[٧]- سَائِلَةٌ. وَمَا يَخِيبُ مَنِ اتَّخَذَ مَكَارِمَهُ إِلَى بُلُوغِ أَوْطَارِهِ وَسَائِلَهُ. الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ.

ابْتِدَاءٌ:

جَدَّدَ اللهُ سَعَادَةَ المَجْلِسِ السَّامِي المَوْلَوِيِّ الفُلَانِيِّ، وَضَاعَفَ جَلَالَهُ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ ظِلَالَهُ، وَوَفَّرَ لَدَيْهِ نَوَالَهُ، وَعَجَّلَ كَبْتَ عَدُوِّهِ وَإِذْلَالَهُ. وَمَتَّعَهُ بِتَوَالِي نِعَمِهِ، فَلَمْ يَكُ

---

(١) مراسمه: ما يُؤثَر عنه..

(٢) كعب هو: كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإياديّ، أبو دؤاد: كريم، جاهليّ. يُضرب به المثل في حسن الجوار، فيُقال: أجود من كعب بن مامة، وجار كجار أبي دؤاد!. قال أبو عبيدة: «أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيِّئ، وهرم بن سنان» ينظر الأعلام: ٢٢٩/٥.

(٣) قومٌ فَوْضى: شركاء في المال والأمر. ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة: الجوهريّ: ٣ /١٠٩٩.

(٤) لتعبده: من العبودية. وتكرّر هذا في أكثر من موضع.

(٥) في الأصل: «وبانها ما». تحريف.

(٦) في الأصل:«الغير». تحريف.

(٧) ورد في الأصل: «بِمَا يَهْدِي إِلَى الغير القُرَّةَ، وَالقَرَارَ إِلَى القَلْبِ». تقديم وتأخير، لعلّه من وهم الناسخ. وتكرّرت العبارة في هذا النحو: «وَأَهْدَى إِلَى القَلْبِ القَرَارَ، وَإِلَى العَيْنِ القُرَّةَ».

يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا، وَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ.

وَلَا بَرِحَ جِيدُ الدَّهْرِ بِمَحَاسِنِهِ مُحَلًّى، وَرَحْبُ جَنَابِهِ لِلْوُفُود مَحَلًّا، وَلَا بَرِحَ - وَإِنْ كَان غَرِيبَ الصِّفَاتِ - لِغَرَائِبِ المَكَارِمِ أَهْلًا، وَجَامِعًا لِمَا يُفَرِّقُ فِي الكِرَامِ مِنْهَا شَمْلًا.

لَوْ أَفَاضَ المَمْلُوكُ فِي وَصْفِ بَعْضِ أَشْوَاقِهِ لَأَضْجَرَ مَوْلَاهُ، وَلَوْ أَطْلَقَ عِنَانَ القَلَمِ فِي مَيْدَانِ الشُّكْرِ لَقَصَّرَ عَنْ وَصْفِ بَعْضِ مَا أَوْلَاهُ.

فَاللهُ المَسْؤُولُ أَنْ يَتَوَلَّى مُكَافَأَتَهُ بِكَرَمِهِ وَيَتَوَلَّاهُ، وَيَقِي كَمَالَهُ العَيْنَ[1]، فَإِنَّهُ لَمْ يَفُتْهُ وَصْفٌ فَيُقَالُ فِيهِ لَوْلَاهُ.

ابْتِدَاءٌ:

وَالَى اللهُ إِحْسَانَهُ إِلَى المَوْلَى الأَجَلِّ فُلَانِ الدِّينِ وَزَادَهُ، وَجَعَلَ التَّوْفِيقَ قَرِينَهُ وَالتَّقْوَى زَادَهُ، وَسَرَّ أَوْلِيَاءَهُ، وَكَبَتَ أَضْدَادَهُ، وَأَجْرَاهُ مِنْ جَمِيلِ عَوَائِدِهِ عَلَى أَجْمَلِ عَادَةٍ، وَرَفَعَ عَلَى كُلِّ قَدْرٍ قَدْرَهُ، وَعَلَى كُلِّ عِمَادٍ عِمَادَهُ.

وَلَا زَالَ جِدُّه بِالثُّرَيَّا مَنُوطًا، وَمَجْدُهُ بِعِنَايَةِ اللهِ وَكَرَمِهِ مَحُوطًا، وَالأَمَلُ فِي كَرَمِهِ مُحَقَّقًا، فَلَا يَخَافُ آمِلُهُ قُنُوطًا، وَبَحْرُ إِنْعَامِهِ زَاخِرًا فَلَا يَبْرَحُ رَاجِيهِ مُحِيطًا، وَأَغْرَى هِمَّتَهُ وَيَدَهُ بِالعُلُوِّ وَالجُودِ، فَلَا يُعْدِمَانِ إِفْرَاطًا وَتَفْرِيطًا.

أَصْدَرَ[ها][2] المَمْلُوكُ عَنْ صَدْرٍ أَحْرَجَه[3] أَلَمُ البِعَادِ، وَقَلْبٍ أَزْعَجَهُ الشَّوْقُ، فَفَارَقَ

---

(١) هذا مثل قول أبي الحسن التهاميّ:

أَقُولُ إذا مَلَأْتُ العَينَ مِنْه وَقَاكَ اللهُ مِنْ عَينِ الكَمَالِ

قال الثَّعالبيّ في عين الْكَمَال: «إذا انْتهى الشَّيءُ إِلَى مُنتهاه، وَبلغ غَايَتُه، وَوَافَقَ ذَلِك إعجاب من يرَاهُ ثمَّ عرض لَهُ بعض أَعْرَاض الدُّنْيَا، قيل: قد أَصَابَته عين الْكَمَال».ثمار القلوب: ٣٢٧.

(٢) في الأصل: «أصدر». تحريف.

(٣) في الأصل: «أجرحه». أحرجه: ضيَّقه. وحَرِجَ صَدْرُه يَحْرَجُ حَرَجًا: ضاقَ فَلم يَنْشَرِحْ لخَيرٍ. ينظر تاج العروس ٤٧٣/٥.

قَـرَارَهُ وَمَقَـرَّهُ أَوْ كَاد، وَعَيْـنٍ غَسَـلَتْ بِمَـاءِ دُمُوعِهَا مَيِّـتَ الرُّقَادِ، وَعَوَّضَتْ عَـنْ لَذِيذِ نَوْمِهَا كُحْـلَ السُّـهَادِ، نَائِبَـةً عَنْـهُ فِي تَقْبِيلِ اليَـدِ الكَرِيمَةِ أَلْفًا. وَمُنْهِيةً يَسِـيرًا مِنْ أَشْـوَاقِهِ الَّتِي لَا تَقْبَـلُ حَـدًّا وَلَا وَصْفًـا، وَحَامِلَـةً مِـنْ ثَنَائِهِ مَا أَزْرَى بِنَشْـرِ المِسْـكِ الأَذْفَرِ عَرْفًا، وَسَـائِلَةً مِنْ أَجْوِبَتِـهِ مَـا يُحْيِـي لَـهُ مَيِّـتَ صَبْـرِهِ الرَّمِيمِ، وَيُعِيـدُ أُنْـسَ زَمَانِهِ الذَّاهِـبَ، وَعَهْـدَهُ المُقِيمَ، فَفِـي الكُتُـبِ نَجْـوَى مَنْ يَعِـزُّ لِقَاؤُهُ، وَتَقْرِيـبُ مَنْ لَمْ يَدْنُ مِنْـهُ مَزَارُهُ، فَـلَا تُخَلِّنِي[1] مِنْهَا، فَـإِنَّ وُرُودَهَـا لِعَينِي وَقَلْبِي قُـرَّةٌ وَقَرَارٌ.

رَفَـعَ اللـهُ مَنَـارَ المَجْلِـسِ الكَرِيـمِ، وَأَدَامَ لَهُ السَّـعَادَةَ، وَأَلْهَمَ الأَلْسِـنَةَ شُـكْرَهُ، وَالأَفْئِدَةَ وِدَادَهُ، وَبَلَّغَـهُ فِـي نَفْسِـهِ وَنَفَائِسِـهِ مُـرَادَهُ، وَجَعَـلَ التَّوْفِيـقَ قَرِينَـهُ، وَالتُّقْـوَى زَادَهُ، وَأَعَزَّ أَوْلِيَـاءَهُ، وَأَذَلَّ أَضْـدَادَهُ، وَعَمَّـرَ بِـهِ بَيْتَ المَـكَارِمِ وَرَفَـعَ عِمَادَهُ.

وَلَا زَالَـتْ ثُغُـورُ الزَّمَـنِ بِمَسَـرَّاتِهِ بَاسِـمَةً، وَالأَقْـدَارُ فِـي مُسَـاعَدَتِهِ عَلَى مُـرَادِهِ قَائِمَةً، وَعُيُـونُ آرَائِـهِ مُتَيَقِّظَـةً، وَعُيُـونُ الأَحْـدَاثِ عَنْهُ نَائِمَـةً، وَلَا بَرِحَ مَجْـدُهُ بِكَلَأِ اللـهِ مَحْفُوظًا، وَقَـدْرُهُ بِعَيـنِ الإِجْـلَالِ وَالإِعْظَـامِ مَلْحُوظًـا، وَحَسُـودُهُ فِي حَضِيـضِ الخُمُـولِ مَلْفُوظًا.

خَـدَمَ بِهَـا المَمْلُوكُ عَنْ شَـوْقٍ لَوْلَا عَائِقُ القَـدْرِ لَطَارَ بِجَنَاحِهِ، وَلَـوْلَا غَرَقُهُ بِمَاءِ دُمُوعِهِ لَأَحْرَقَـهُ بِنَـارِ التِيَاحِـهِ، مُنْهِيَـةً قِيَامَـهُ عَلَـى قَدَمِ الـوَلَاءِ، وَرَافِعَـةً آنَاءَ اللَّيْـلِ وَأَطْـرَافَ النَّهَارِ صَالِـحَ الدُّعَـاءِ، وَنَائِبَـةً عَنْـهُ فِـي تَقْبِيـلِ الأَرْضِ، وَأَدَاءِ مَـا عَلَيْهِ فِـي دَيْنِ الوِدَادِ مِـنْ وَاجِبِ الفَـرْضِ، وَسَـائِلَةً تَشْـرِيفَهُ بِكِتَـابٍ يُبَشِّـرُهُ بِيَـوْمِ التَّلَاقِـي، وَيُطْلِـقُ عَيْنَـهُ مِنْ أَسْـرِ السُّـهَادِ، وَيُعْتِـقُ قَلْبَهُ مِنْ رِقِّ الأَشْـوَاقِ. وَالسَّـلَامِ.

مِثْلُهَا:

أَدَامَ اللـهُ رِفْعَـةَ المَجْلِـسِ وَحِرَاسَـتَهُ، وَحَمَى مِنَ الغِيَرِ نَفْسَـهُ وَنَفَائِسَـهُ، وَجَعَـلَ قُدْوَةَ الكِـرَامِ فِـي الرِّئَاسَـةِ رِئَاسَـتَهُ، وَلَا حَـرَمَ خَدَمَـهُ تَدْبِيـرَهُ وَسِيَاسَـتَهُ، وَلَا زَالَـتْ أَبْـكَارُ مَنَاقِبِـهِ مَجْلُـوَّةً فِـي مَحَافِـلِ الكِرَامِ، وَأَعْـدَاءُ حَضْرَتِهِ مَغْـزُوَّةً بِجَحَافِلِ الحِمَامِ، وَبُدُورُ سَـعَادَتِهِ غَيْرَ عَادِمَـةٍ لِلتَّمَـامِ، وَلَا بَرِحَتْ أَيَادِيـهِ الجَمِيلَةُ مُؤَمَّلَةً، وَصَنَائِعُهُ مَوْضُوعَةً فِـي مَحَالِّهَا مُكَمَّلَةً،

(١) في الأصل: «فلا نحلني».

وَسُيُوفُ جَدِّهِ[١] فِي نُحُورِ أَعْدَائِهِ مُعْمَلَةً.

أَصْدَرَهَا المَمْلُوكُ عَنْ شَوْقٍ مَقْرُونٍ بِالحَنِينِ وَالزَّفِيرِ، وَقَلْبٍ غَيْرِ قَارٍّ، وَطَرْفٍ غَيْرِ قَرِيرٍ، وَوِدَادٍ لَا يَنْقُضُهُ[٢] البِعَادُ، مُبْرَمٌ حَبْلُهُ، وَلَا تُخْفِي الوَحْشَةُ[٣] وَاضِحَ سُبُلِهِ، وَعَهْدٍ أَحْكَمَ الإِخْلَاصُ أَسْبَابَهُ، وَأَنَارَ الصِّدْقُ بُرْهَانَهُ، وَيَسَّرَ حِسَابَهُ، وَنَائِبَةً عَنْهُ فِي تَقْبِيلِ كَفِّهِ، وَبَثٍّ مَا يَجِدُهُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْقِ وَوَصْفِهِ، وَلَو طَاوَعَهُ القَدَرُ لَمَا نَابَ الخَطُّ عَنِ الخُطَا، وَلَا كَانَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ السَّعْيِ مُفَرِّطًا.

مِثْلُهُ:

جَدَّدَ اللهُ إِقْبَالَ المَجْلِسِ السَّامِي المَوْلَوِيِّ الفُلَانِيِّ، وَشَكَرَ مَسَاعِيَهُ، وَأَجَابَ دَاعِيَ اللهِ وَأَجَابَ اللهُ دَاعِيَهُ، وَلَا بَرِحَ عَزِيزًا جَانِبُهُ، ذَلِيلًا[٤] مُجَانِبُهُ، مَحْفُوفًا بِمَوَدَّاتِ القُلُوبِ شَاهِدُهُ، وَبِثَنَاءِ الأَلْسُنِ غَائِبُهُ.

أَرْسَلَهَا المَمْلُوكُ فِي تَقْبِيلِ البَاسِطَةِ عَنْهُ نَائِبَةً، وَقَاضِيَةً حُقُوقَ إِحْسَانِهِ الوَاجِبَةَ، وَشَاكِيَةً جَوْرَ الشَّوْقِ الَّذِي لَا يُعْزَى جَيْشُهُ إِلَّا بِكَتَائِبِ كُتُبِهِ، وَأَلَمَ البِعَادِ الَّذِي لَا تَزُولُ مَرَارَتُهُ إِلَّا بِحَلَاوَةِ قُرْبِهِ، وَإِذَا حَكَمَ القَدَرُ بِالبَيْنِ، وَتَعَذَّرَ حُصُولُ لحظِ[٥] العَيْنِ، فَلَا يُخْلِينِي مِن مُشَرِّفَاتِهِ؛ لأُقَبِّلَ مِنْهَا مَوَاقِعَ يَرَاعِهِ[٦]، وَأُجَدِّدَ الاعْتِرَافَ، وَإِنْ لَمْ أَزَلْ مُعْتَرِفًا بِاصْطِنَاعِهِ. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

أَعْلَى اللهُ قَدْرَ المَجْلِسِ وَهِمَّتَهُ، وَأَرْهَفَ فِيْ صَوْنِ جَارِهِ وَذِمَامِهِ[٧] عَزْمَتَهُ، وَحَرَسَ

---

(١) كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «وحدّ سيوفه».

(٢) في الأصل: لا ينقص». تصحيف.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في الأصل: «دليلا». تصحيف.

(٥) في الأصل: «حط». تصحيف.

(٦) اليراعة: القلم الذي تُرك دون بَرْي، جمعه: يراع. ينظر التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: أبي هلال العسكريّ: ٤١٣.

(٧) في الأصل: «ودمامه». تصحيف. رَهُف رهافة: إذا رَقَّ حدُّه، فهو رهيف. ينظر شمس العلوم ودواء

مِـنَ المَـكَارِهِ نَفْسَـهُ وَنِعْمَتَـهُ، وَأَزَالَ بِنُـورِ عَدْلِهِ الظُّلْـمَ وَظُلْمَتَـهُ، وَلَا زَالَتِ القُلُـوبُ بِوَلَائِهِ مَعْمُـورَةً، وَالنُّفُوسُ بِسَـارِّ أَنْبَائِهِ مَسْـرُورَةً، وَأَحَادِيـثُ مَكَارِمِهِ الغَرِيبَةُ مَعَ النَّاسِ مَشْـهُورَةً، وَلَا بَـرِحَ مُسْـتَظِلًّا بِلِـوَاءِ حَمْـدِهِ، مُتَحَمِّلًا بِتَوَاضُعِهِ فِـي رَفِيعِ مَجْدِهِ، مَحْبُوًّا بِسَـعَادَةٍ تَجْعَلُ قُلُـوبَ عِدَاهُ مِـنْ جُنْدِهِ.

أَصْدَرَهَـا المَمْلُوكُ حَاسِـدًا لَهَا عَلَـى حُظْوَتِهَا دُونَه بِتَقْبِيلِ قَدَمِـهِ، مُقْتَضِيَةً دُيُونَ مَكَارِمَ أَلْزَمَهَـا المَوْلَـى ذِمَّةَ[1] كَرَمِهِ، مُسْـتَدْعِيَةً جَوَابًا بِتَحْقِيقِ أَمَلِهِ بِتَخْفِيفِ أَلَمِهِ. وَالسَّـلَامُ.

فَصْلٌ فِي الأَجْوِبَةِ:

جَوَابٌ: [من مجزوء الكامل]

وَافَـــى كِتَابُـــكَ وَافِيًا فَـــأَرَاهُ بَعْـــدَ وَفَاتِـــهِ
فِـــي قُرْبِـــهِ وَبِعَـــادِهِ بِالشَّـــوْقِ يَـــوْمَ مَعَادِهِ

وَرَدَتِ المُشَـرِّفَةُ الكَرِيمَـةُ المَوْلَوِيَّةُ الأَجَلِّيَّةُ[2] الفُلَانِيَّةُ، أَسْـبَغَ اللـهُ ظِلَّهَا، وَأَعْلَى مَحَلَّهَا، فَـأَوْرَدَتِ الأُنْـسَ الوَافِرَ، وَسَـكَّنَتِ القَلْـبَ النَّافِرَ، وَتَلَافَـتْ[3] مُهْجَةً رَقَّ لِتَلَفِهَـا قَلْبُ اللَّيْلِ[4] عَلَـى أَنَّـهُ كَافِـرٌ[5]، وَشَـجَّعَتِ القَلْـبَ عَلَـى لِقَـاءِ جَيْـشِ الشَّـوْقِ، وَكَانَ أَجْبَنَ مِـنْ صَافِرٍ[6]، فَأَنْشَـدْتُهَا عِنْـدَ قُدُومِهَـا، وَسَـرَحَ نَاظِرِي فِي نَاضِرِ[7] رُسُـومِهَا.

كلام العرب من الكلوم ٢٦٦٠/٤.

(١) في الأصل: «دمة». تصحيف.

(٢) المشرَّفة: أي الرسالة القادمة إليه من سيّده، المولويّة الأجلّيّة: المنسوبة إلى المولى الأجلّ.

(٣) تلافت: أدركت. ينظر تاج العروس: ٢٤٥/١٦.

(٤) قلب الليل: نصفه. ينظر موسوعة كشّاف مصطلحات الفنون والعلوم: ١٠٩٣/٢. وذكره الكاتب على سبيل المجاز.

(٥) الليل الكافر: المغطي الساتر بظلامه، ومعنى كافر: أي مظلم. ينظر لسان العرب: ١٤٦/٥.

(٦) في الأصل: «أحين» تصحيف، والصافر «طائر ينكس رأسه ليلاً ويتعلّق برجليه، وهو يُصفّر؛ خيفة أن ينام فيُؤخذ».أساس البلاغة: الزمخشريّ: ٥٥٠/١.

(٧) في الأصل: «وشرح ناظري في ناظر». تصحيف.

أَلَيْسَ لِأَخْبَارِ الأَحِبَّةِ فَرْجَةٌ وَلَا فَرْحَةُ الظَّمْآنِ بَلَّلَهُ القَطْرُ

وَتَمَلَّأْتُ مِنْهَا بِأَبْكَارِ الأَفْكَارِ[1] وَنَفَحَاتِ الأَزْهَارِ غِبَّ القِطَارِ[2]، وَتَمِلْتُ[3] مِنْ خَمْرِ مَعَانِيهَا سُكْرًا، وَسَجَدْتُ للهِ - تَعَالَى - عَلَى سَلَامَةِ مُهْدِيهَا شُكْرًا، حِينَ نَاجَانِي مَوْلَايَ فِي سِرِّي وَهُوَ غَائِبٌ، وَطَرَدَ عَنِّي جَيْشَ الهَمِّ مِنْ كَتَائِبِهِ بِكَتَائِبَ، وَأَحَلَّنِي مَحَلًّا مَا كُنْتُ أَطْمَعُ فِي الطَّمَعِ فِيهِ، وَأَنْزَلَنِي مَنْزِلًا لَمْ أَكُنْ لِأَبْلُغَهُ إِلَّا بِجَمِيلِ كَفِّيهِ، فَاللهُ - تَعَالَى - يَتَوَلَّى حِيَاطَةَ مَوْلَايَ مُقِيمًا وَظَاعِنًا، وَيُبَوِّئُهُ مِن كَلَاءَتِهِ[4] وَأَلْطَافِهِ حَرَمًا آمِنًا. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

جَوَابٌ إِلَى صَدِيقٍ:

وَرَدَ كِتَابُ مَوْلَايَ الأَجَلِّ فُلَانِ الدِّينِ، فَأَوْرَدَ أَنْوَاعَ المَسَرَّةِ، وَأَهْدَى إِلَى القَلْبِ القَرَارَ، وَإِلَى العَيْنِ القُرَّةَ، وَأَحْلَى عِيشَةَ المَمْلُوكِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُرَّةً، وَكَانَ نَهَارُهُ لِغَيْبَتِهِ بَهِيمًا[5]، فَعَادَ لَيْلُهُ بِوُرُودِهِ ذَا غُرَّةٍ، فَتَمَتَّعَ مِنْهُ بِعَرَائِسَ مِنْ أَبْكَارِ الأَفْكَارِ، وَتَمَلَّى[6] بِنَفَائِسَ مِنْ أَنْفَاسِ الأَزْهَارِ، وَشَاهَدَ كُلَّ سَطْرٍ مِنْهُ أَحْسَنَ مِنْ سَطْرَى[7]، وَكَانَ نَاظِرُهُ صَائِمًا عَنِ الفِطْرِ لِبُعْدِهِ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِ عِنْدَ قُدُومِهِ فِطْرًا، فَسَرَّحَ[8] طَرْفَهُ فِي رَوْضِهِ المَطْلُولِ[9] بِأَنْفَاسِهِ،

---

(١) لرشيد الديوان الوطواط مؤلَّف بعنوان: أبكار الأفكار في الرسائل والأشعار.

(٢) القِطارُ: جَمْعُ قَطْرٍ وَهُوَ المَطَرُ. ينظر لسان العرب: ١٠٥/٥.

(٣) في الأصل: «وتملت». تصحيف.

(٤) الكلاءة: الحفظ والصيانة. ينظر تاج العروس: ٤٠٣/١.

(٥) البَهِيمُ: الأَسودُ. ينظر لسان العرب: ٥٩/١٢.

(٦) في الأصل: «وتملأ». تصحيف.

(٧) سطرى: من قرى دمشق الجميلة في عهد ياقوت الحمويّ، وابن الظهير الإربليّ. ينظر معجم البلدان: ٢٢٠/٣.

(٨) في الأصل: «فشرح». تصحيف.

(٩) المطلول: الذي أصابه الطل، وهو المطر الضعيف، قال الشاعر بهاء الدين زهير في ص(٢٠٣) من ديوانه:

هَذا هُوَ الأَدَبُ الَّذي أَنشَأتُهُ فَاهتَزَّ مِنهُ رَوضُهُ المَطلولُ.

المُـزْرِي بِأَرَجِـهِ[١] عَلَـى وَرْدِ الرَّبِيـعِ وَآسِـهِ. وَرَدَّ فِكْـرَهُ فِـي بَدَائِعِـهِ الرَّائِقَـةِ الرَّائِعَـةِ، وَرَأَى التَّشْـرِيفَ بِإِرْسَـالِهِ مِـنْ جُمْلَةِ صَنَائِعِهِ الشَّـائِعَةِ، لَا زَالَ بِرُّهُ عَامًّا عُمُـومَ اللَّيْلِ، وَظِلُّهُ طَوِيلَ الذَّيْـلِ، وَجُـودُهُ مُخْجِـلَ السَّـيْلِ، وَعُمْرُهُ رَسِـيلَ[٢] الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِـي فِي البَقَاءِ، وَقَـدْرُهُ زَمِيلَ[٣] الكَوَاكِـبِ فِـي الارْتِقَاءِ. إِنْ شَـاءَ اللهُ تَعَالَى.

جَوَابٌ:

وَرَدَ كِتَـابُ المَوْلَـى الأَجَـلِّ نُورِ الدِّينِ، شَـرَّفَ اللهُ قَدْرَهُ، وَشَـرَحَ بِالتَّوْفِيقِ صَـدْرَهُ، وَرَفَعَ فِـي المَـلَأِ الأَعْلَـى ذِكْـرَهُ، وَأَصْلَـحَ دِينَـهُ وَدُنْيَاهُ، وَسِـرَّهُ وَجَهْـرَهُ، فَوَقَفْتُ لَـهُ وَعَلَيْـهِ، وَكُنْتُ مُتَشَـوِّقًا قَبْـلَ قُدُومِـهِ إِلَيْـهِ، فَمَـلَأَ قَلْبِـي سُـرُورًا وَأَمْنًـا، وَمَـلَأَ عَيْنِـي صُـورَةً وَمَعْنًـى، وَأَطْفَأَ مِـنْ لَهِيـبِ الشَّـوْقِ سَـعِيرًا، وَأَعَادَ الطَّرْفَ بَعْدَ السُّـخُونَةِ قَرِيـرًا، وَعَايَنْتُ مِـنْ أَلْفَاظِهِ رَوْضًا نَاضِـرًا[٤]، وَمُثِّـلَ لِـي المُنْعِمُ بِإِرْسَـالِهِ حَاضِرًا، فَيَا لَهُ مِـنْ كِتَابٍ فَكَّ كَتَائِـبَ الهُمُومِ، وَأَهْدَى إِلَـى المَمْلُـوكِ أُنْمُوذَجًـا مِـنْ حَـلَاوَةِ القُـدُومِ، فَاللـهُ - عَـزَّ وَجَـلَّ - يَتَوَلَّـى جَزَاءَهُ عَـنْ فَكِّ مُهْجَتِـهِ مِـنْ أَسْـرِ الأَشْـوَاقِ وَتَكْلِيفِهَـا مِنْهَا[٥] جَهْدَ الطَّاقة بَعْـدَ تَكْلِيفِهَا مَا لاَ يُطَاقُ. إِنْ شَـاءَ اللـهُ تَعَالَى.

جَوَابُ كِتَابٍ وَاسْتِدْعَاءُ جَوَابٍ:

وَصَـلَ كِتَـابُ مَـوْلَايَ الأَجَـلِّ فُـلَانِ الدِّيـنِ، وَصَـلَ اللـهُ بِـهِ جَنَـاحَ الأَمَـلِ، وَوَفَّقَـهُ لِصَالِحِ القَـوْلِ وَالعَمَـلِ، فَوَقَـفَ المَمْلُـوكُ مِنْـهُ عَلَـى التَّفَاصِيـلِ وَالجُمَلِ، وَالسَّـعَةِ مِنَ الصَّبْـرِ ثَوْبًا

---

(١) في الأصل غير معجمة.

(٢) رسيل: فعيل بمعنى مفعَل: أي عمره مُرسَل ممتدّ على مدار الأيام والسنين، ورد في تاج العروس: ٢٩/٧٦: «اسْتَرْسَلَ: أَي قالَ: أَرْسِلِ الإِبـلَ أَرْسالًا، بفَتْحِ الهَمْزَةِ، أَي رَسَلًا بَعْدَ رَسَلٍ، والإِبِلُ إِذا وَرَدَتِ الماءَ».

(٣) في الأصل: «رميل». تصحيف.

(٤) في الأصل: «ناظرًا». تصحيف.

(٥) كذا ورد النصّ! أي حمّل المهجة من الأشواق ما لا يُطاق، إضافة إلى ما تحمله من همومٍ أخرى. والله أعلم وأحكم.

جَدِيدًا، وَكَانَ مُتَرَدِّيًا مِنْهُ بِثَوْبٍ سَمَلٍ[١]، وَفَسَحَ أَمَلَهُ فِي رَجَاءِ أَمْثَالِهِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَانِعًا بِطَيْفِ خَيَالِهِ. وَجَدِيرٌ بِالكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ، ويَصِلَ حَبْلَ مَنْ وَصَلَ حَبْلَهُ بِسَبَبِهِ، فَلَا يُخْلِيهِ[٢] مِنْ مُشَرِّفَاتِهِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ الكِرَامِ، لِيُخَلِّصَ قَلْبًا، هُوَ سَاكِنُهُ مِنْ غَرِيمِ الغَرَامِ، لَا أَخْلَاهُ اللهُ مِنْ بِرٍّ يُولِيهِ وَيُوَالِيهِ، وَمَعْرُوفٍ يُنِيرُهُ وَيُسْدِيهِ، وَلِسَانِ شُكْرٍ يُظْهِرُ مِنْ إِحْسَانِهِ مَا يُكَثِّرُهُ وَيُخْفِيهِ. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

جَوَابٌ آخَرُ:

وَرَدَ الكِتَابُ الكَرِيمُ الصَّادِرُ عَنْ حَضْرَةِ المَوْلَى الأَجَلِّ نُورِ الدِّينِ، جَمَّلَ اللهُ بِحَيَاتِهِ الوُجُودَ، وَأَبْقَى مُهْجَتَهُ لِإِبْقَاءِ الفَضْلِ وَالجُودِ، وَحَرَسَ أَخْلَاقَهُ الَّتِي هِيَ كَالنَّسِيمِ لَطَافَةً إِذَا هَبَّ عَلَى الرَّوْضِ المَجُودِ[٣]، فَتَلَقَّاهُ المَمْلُوكُ تَلَقِّيَ الحَبِيبِ، وَقَبَّلَهُ أَلْفًا عَلَى التَّحْقِيقِ لَا عَلَى التَّقْرِيبِ، وَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ، وَظَهَرَ سُرُورُهُ بِهِ عَلَى جَبِينِهِ[٤]، وَاتَّخَذَهُ عُدَّةً لِدُنْيَاهُ وَدِينِهِ، وَالتَقَطَ فَرَائِدَ دُرَرِهِ، وَاقْتَفَى نَفَائِسَ غُرَرِهِ، فَوَجَدَهُ دِرْيَاقًا لِقَلْبِهِ السَّلِيمِ[٥]، وَمَسْكَنًا لِشَوْقِهِ المُقْعِدِ المُقِيمِ، وَصِحَّةً أُهْدِيَتْ إِلَى قَلْبِهِ المَرِيضِ وَجِسْمِهِ السَّقِيمِ، وَكَادَ يُعْفِي آثَارَ عُنْوَانِهِ بِالنَّشْرِ وَالطِّيِّ[٦]، وَشَغِفَ بِذِكْرِهِ شَغَفَ غَيْلَانَ بِذِكْرِ

---

(١) الثوب السمل: الخَلَق البالي. ينظر تاج العروس: ٤٧٨/٢٩.

(٢) في الأصل: «نحل». تحريف.

(٣) رَوْضٌ مَجُودٌ: صُبَّ عَلَيْهِ مِنْ جَودِ المَطَر، وَهُوَ الكَثِير مِنْهُ. ينظر تاج العروس: ٥٣٠/٧.

(٤) في الأصل: «حبيبه».

(٥) الدِّرْيَاق: مِقدار لِمَا يُشرب يُكتال بِهِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. والدِّرَّاقُ والدِّرْياقُ والدِّرْياقةُ، كُلُّهُ التِّرْياق، مُعَرَّبٌ. ينظر لسان العرب: ٩٦/١٠.
والسليم: إنّما قيل لِلّديغ سليم؛ لأنّه أُسْلِمَ إلى ذلك الأمر، والأصل فيه مُسْلَمٌ فصُرف عن مُفْعَل إلى فعيل كما قالوا مُحْكَمٌ وحَكِيمٌ. ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس: ٣٨٤/١.

(٦) الطيّ والنشر، أو اللف والنشر من المحسنات البديعيّة، «وهو ذكر الشيئين على جهة الاجتماع مطلَقين من غير تقييد، ثمّ يرمى بما يليق بكلّ واحد منهما اتكالًا على قريحة السامع؛ بأن يلحق بكلّ واحد منهما ما يستحقه، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾-القصص ٧٣- فجمع أولًا بين الليل والنهار بواو العطف، ثمّ إنّه بعد ذلك

مَـيٍّ[١]، فَـإِنْ تَسْـمَحِ الْأَيَّـامُ يَوْمًـا بِمِثْلِهَـا فَتِلْكَ لَهَـا عِنْدِي يَـدٌ لاَ أُضَيِّعُهَا.

جَوَابٌ آخَرُ:

وَرَدَ كِتَـابُ الْمَوْلَـى فُـلَانِ الدِّيـنِ، أَدَامَ اللـهُ تَأْيِيـدِهِ، وَرَزَقَـهُ مِـنَ الْعُمْـرِ طَوِيلَـهُ، وَمِـنَ الظِّـل مَدِيـدَهُ، وَحَسَّـنَ وَجْـهَ الزَّمَـانِ بِمَنَاقِبِهِ، وَحَلَّى جِيـدَهُ، وَمَلَّكَهُ زِمَامَ الفَضْـلِ، فَضَمَّ بِهِ شَـرِيدَهُ، فَأَعَـادَ لِـي بِاجْتِمَاعِي بِهِ شَـمْلَ الأَحْبَـابِ، وَبَلَّغَنِي مِنَ الأَمَانِي مَا لَـمْ يَجْرِ فِي خَلَدٍ وَلَا حِسَـابٍ، وَبَسَـطَ الأَمَلَ فِي تَوَقُّعِ ثَانٍ مِنْ مُشَـرِّفَاتِهِ وَثَالِثٍ، وَحَصَلَ بِقُدُومِهِ مِنَ النَّشْـوَةِ مَـا لَـمْ يَحْصُـلْ بِالـرَّاحِ، وَمِنَ الطَّرَبِ مَا لَـمْ يَحْصُلْ بِالمَثَالِـثِ[٢]، وَوَجَدَنِي مُقِيمًـا عَلَى عَهْدٍ لَا تَتَمَكَّـنُ الأَيَّـامُ وَاللَّيَالِـي مِـنْ نَسْـخِهِ، وَعَقْـدِ وُدٍّ لَا يَطْمَعُ العَـدُوُّ فِي دَفْعِهِ[٣] وَلاَ فَسْـخِهِ، مُتَمَسِّـكًا بِحَبْـلِ وَلَائِـهِ فِي الْبُعْـدِ وَالدُّنُوِّ، مُسْتَشْـفِيًا بِمُلَازَمَةِ ذِكْـرِهِ فِي الـرَّوَاحِ وَالغُدُوِّ. إِنْ شَـاءَ اللهُ تَعَالَى.

جَوَابٌ:

وَصَلَتْ أَلْطَافُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي...[٤]

أضاف إلى كلّ واحد منهما ما يليق به، فأضاف السكون إلى الليل، من جهة أنّ تصرّف الخلق يقل ليلًا لأجل ما يعتريهم من النوم، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أضافه إلى النهار؛ لأنّ ابتغاء الأرزاق إنّما يكون نهارًا بالتصرّف والاحتيال، واكتفى فى البيان والتفصيل بما يظهر من قرينة الحال في معرفة حكم كلّ واحد منهما كما مرّ بيانه». الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ١٩٩/٣.

(١) غيلان: هو غيلان بن عقبة، الشاعر الأمويّ الشهير المعروف بذي الرِّمة (ت ١١٧هـ)، ومي هي محبوبته التي تغزّل بها في شعره. ينظر في أخبارهما كتاب ذو الرِّمة: شاعر الحبّ والصحراء ليوسف خليف.

(٢) المثالث: جمع مثلث، وهو من أسماء أحد أوتار العود. ورد في التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: ٤٢١: «لِلعودِ الأوتارُ. وأسماؤهُا: الزِّيرُ والبمُّ والمِثْلَثُ والمثنَى. وفيهِ المَلاوِي، والواحدُ على القيَاسِ ملواةٌ».

(٣) في الأصل: رفعه. تحريف.

(٤) إلى هنا إنتهى النصّ المخطوط في النسخة التي عثرنا عليها.

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

١. عقود الجمان في شعراء هذا الزمان: ابن الشعّار الموصليّ (ت ٦٥٤هـ)، مخطوط طبعه بالتصوير الدكتور فؤاد سزكين، إصدار: معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، فرانكفورت، ألمانيا الاتحاديّة ١٩٩٠م.

٢. عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان: الزركشيّ، مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، بالمدينة المنورة، رقم ٤٥٩ تاريخ.

المصادر المطبوعة:

٣. أربيل مدينة الأدب والعلم والحضارة: عثمان أمين صالح، منشورات ئاراس، كردستان، ط١، ٢٠٠٩م.

٤. أساس البلاغة: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥. الأعلام: خير الدين الزركليّ الدمشقيّ (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦. الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام: العباس بن إبراهيم، تحقيق: عبدالوهاب منصور، المطبعة الملكيّة، الرباط، ١٩٧٦م.

٧. البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقيّ(ت ٧٧٧هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: لفيف من المحقّقين، وزارة الثقافة، سلسلة التراث العربيّ، الكويت.

١٠. تاريخ ابن الفرات (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكانيّة، بيروت، ١٩٤٢م.

١١. تاريخ الأدب العربيّ: كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبدالتواب، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨٣م.

١٢. تاريخ علماء بغداد: محمّد بن رافع السلاميّ (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: عباس العزاويّ، الدار العربيّة للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٣. التذكرة الفخريّة: بهاء الدين المنشئ الإربليّ (ت٦٩٢هـ)، تحقيق: نوري القيسيّ، وحاتم الضامن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربيّة، بيروت، ١٩٨٧م.

١٤. التّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكريّ (ت نحو ٣٩٥هـ)، عُني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦ م.

١٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبو منصور الثعالبيّ (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

١٦. الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة: عبد القادر بن محمّد القرشيّ (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

١٧. الدّارس في تاريخ المدارس: النعيميّ الدمشقيّ (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة.

١٨. ديوان ابن الظهير الإربليّ (ت ٦٧٧هـ)، جمع وتحقيق: عبد الرازق حويزي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٩. ديوان بهاء الدين زهير (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد طاهر الجبلاويّ، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٠. ذيل مرآة الزمان: القطب اليونينيّ (ت ٧٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلاميّ القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

٢١. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباريّ، محمد بن القاسم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٢٢. السلوك لمعرفة دول الملوك: أحمد بن عليّ بن عبد القادر، أبو العباس الحسينيّ العبيديّ، تقي الدين المقريزيّ (ت٨٤٥هـ)، وضع حواشيه: محمّد زيادة، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩هـ)، طبعة دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

٢٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميريّ اليمنيّ (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمريّ وغيره، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٢٦. طبقات النحاة واللغويين: ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق: محسن غياض، مطبعة النجف الأشرف، بغداد، ١٩٧٤م.

٢٧. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن عليّ بن إبراهيم، الحسينيّ العلويّ الطالبيّ الملّقب بالمؤيّد باللّه (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العصريةّ، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ

٢٨. العِبَر في خبر من غَبَر: شمس الدين الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمّد السعيد، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٢٩. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين العينيّ (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمّد أمين، الهيأة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٨م.

٣٠. عيون التواريخ: ابن شاكر الكتبيّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود،

وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٤م.

٣١. فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبيّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، دار الفكر، ١٩٨٢م.

٣٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة: أبو البقاء الحنفيّ (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش و محمّد المصريّ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٤. لسان العرب: محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٣٥. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العمريّ (ت ٧٤٩ه)، مخطوط أشرف على طباعته مصوراً فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة فرانكفورت، ألمانيا الغربية، ومطبوع، بتحقيق محمّد حور، المجمع الثقافيّ، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

٣٦. معجم المؤلّفين: عمر رضا كحّالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٧. المقفّى الكبير: أحمد بن عليّ بن عبد القادر، أبو العباس الحسينيّ العبيديّ، تقيّ الدين المقريزيّ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمّد اليعلاويّ، دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٩١م.

٣٨. موسوعة كشاف مصطلحات الفنون والعلوم: محمّد بن علي ابن القاضي محمّد حامد بن محمّد صابر الفاروقيّ الحنفيّ التهانويّ (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: عليّ دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٩. النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة دار الكتب.

٤٠. النهاية في غريب الحديث والأثر: مبارك بن محمّد الجزريّ ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاويّ، محمود محمّد الطناحيّ، المكتبة العلميّة، بيروت، ١٩٧٩م.

٤١. الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفديّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: س ديدرينغ، دار نشر فرانز شتاينز، ڤيسبادن، ط٢، ١٩٨١م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

٤٢. شعر ابن ظهير الإربليّ(دراسة تحليليّة ناقدة): حسن النّجار، كلية اللغة العربيّة، القاهرة، ٢٠٠٦م. (رسالة ماجستير).

المجلات والدوريات:

٤٣. بلاغة العدول التأليفي في ديوان الظهير الأربليّ: فوزيّة عساسلة، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، الجزائر، العدد٣٧، ٢٠١٤م

٤٤. الصورة البيانية في شعر ابن الظهير الإربليّ: فارس الحمدانيّ، آداب الرافدين، العراق، العدد٦٩، ٢٠١٤م.